تامة وما ليس بعلة تامة ففعله للحادث موقوف على الشرط
الذي به يتم فاعليته لذلك الحادث وذلك الشرط اما منه واما
من غيره فان كان من غيره لزم ان يكون رب العالمين محتاجا
في افعاله الى غيره وان كان منه لزم ان يكون دائما فاعلا للحوادث
وتلك الحوادث اما ان تحدث بغير احوال تقوم به واما
انه لابد من احوال تقوم به والثاني يستلزم انه لم يزل
قابلا قابلا فاعلا تقوم به الافعال والاول باطل لانه اذا كان
في نفسه ازلا وابدا على حال واحدة لم تقم به حال من الاحوال
اصلا كانت نسبة الازمان والكاينات اليه واحدة فلم يكن
تخصيص احد الزمانين بحوادث تخالف الحوادث في الزمان
الاخر اولى من العكس وتخصيص الازمنة بالحوادث
المختلفة امر مشهود ولان الفاعل الذي يحدث ما يحدثه
من غير فعل يقوم بنفسه غير معقول بل ذلك يقتضي
ان الفعل هو المفعول والمخلوق هو المخلوق وان مسمى المصدر
هو مسمى المفعول وان التاثير هو الاثر ونحن نعلم بالاضطرار
ان التاثير امر وجودي واذا كان دائما لزم قيام بناته دائما
وان تكون ذاته دائما موصوفة بالتاثير والتاثير صفة كمال
فهو لم يزل متصفا بالكمال قابلا للكمال مستوجبا للكمال وهذا
اعظم في اجلال الله واكرامه سبحانه وبهذه الطريق

واما الثالث

واما الثالث يتبين ان الحجة الفعلية التي يحتج بها اهل الضلال
فانه يحتج بها على نقيض مطلوبهم كما ان الحجج السمعية التي يحتجون
بها حالها كذلك وذلك مثل احتجاجهم على قدم الافلاك بانه
اذا كان موثرا في العالم فاما ان يكون التاثير وجوديا او عدميا
والثاني معلوم الفساد بالضرورة لكن هذا قول كثير من المعتزلة
والاشعرية وهو قول من يقول المخلوق هو المخلوق فان كان وجوديا
فاما ان كان حادثا لزم التسلسل ولزم كونه محلا للحوادث
فيجب ان يكون قديما واذا كان قديما لزم قدم مقتضاه فيلزم
قدم الاثر فيقال اولا هذا يقتضي ان لا يكون شيء من الاثار
محدثا وهذا خلاف المشاهدة وموجب هذه الحجة ان
الاثر يقترن بالموثر التام التاثير واذا كان كذلك فكلما
حدث من الحوادث كان التام التام لم يستغني في الازل
كذلك ايضا كلما تجدد شيء من المتجددات وحينئذ فيلزم
ان لم يكن في الازل تاثير يستلزم اثارا وهذا نقيض
قولهم وحينئذ فيلزم حدوث التاثير وتسلسل واذا
كان التاثير وجوديا وجب ان يكون قائما بالموثر وهذا
يقتضي دوام ما يقوم بذاته من احواله وشوونه التي هي من
اثار قدرته ومشيئته وهذه الحجج الثلاث المذكورة مبناها
على جواز التسلسل في الاثار والكرامية لا تقول بذلك

Copyright © King Saud University